

فإنه ما إن يزيد الظاهرة اللسانية كشفاً وتمحيصاً حتى يهتدي إلى تنزيلها في صميم البعد الاجتماعي للتواجد البشري، فتتحول إلى نسيج رابط لكل أضلاع الهرم العمراني، لأن ملكة تأليف الكلام على مقتضى أساليب المجموعة البشرية وقوالب لسانها هو الذي يفضي إلى تركيب المقاصد والأغراض بين الفرد والجماعة.

على أن هذا البعد الاجتماعي في تقدير الظاهرة اللغوية يمثل هو الآخر أساساً متواتراً في الفكر العربي إجمالاً، بل لعله يجسّم نقطة تقاطع المؤثرات المعرفية التي استقى منها ابن خلدون تصورات المنهجية وحتى التعبيرية، ولا شك أن مدونة صاحب العبر تكشف عن تفرّد في مستوى المصطلحات وفي مستوى الصياغة الأسلوبية أيضاً، ولكن هذا التفرّد ليس تولداً بالطفرة إطلاقاً ولكن له جذورا لو سعينا إلى استقصائها لحدودنا لها مراجعها في ميراث الفكر العربي.

إنّ هذا الإشكال لهو من المواطن التي يشمر فيها مبدأ امتزاج الاختصاصات، فلو تكامل البحث بين عالم التاريخ وعالم اللسان لتوصلا إلى كشف نقديّ للمؤثرات المعرفية التي أحاطت بفكر ابن خلدون، والذي يتسنى لعالم اللسان أن يقدمه في هذا المضممار هو التحليل المقارن بين النصوص على أساس بنية الأسلوب في الصياغة التعبيرية ممّا يكشف نسيج التركيب اللغويّ المؤثر بمفاهيمه ومصطلحاته وقوالب صياغته. وقد وقفنا على جملة من النصوص للجاحظ وابن مسكويه والتّوحّيديّ وإخوان الصّفاء نزعاً مبدئياً أنّها قد وجهت ابن خلدون وجهة مخصوصة وقد